

## تفسير ابن كثير

يعدد سبحانه وتعالى عليهم خطأهم ومخالفتهم للميثاق وعთوهم وإعراضهم عنه حتى رفع الطور عليهم حتى قبلوه ثم خالفوه ولهذا { قالوا سمعنا وعصينا } وقد تقدم تفسير ذلك { وأشاربوا في قلوبهم العجل بکفرهم } قال عبد الرزاق عن معاذ عن قتادة { وأشاربوا في قلوبهم العجل بکفرهم } قال وأشاربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم وكذا قال أبو العالية والرابع بن أنس وقال الإمام أحمد : حدثنا عاصم بن خالد حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني عن خالد بن محمد الثقفي عن بلال بن أبي الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال [ حبك الشيء يعمي ويصم ] ورواه أبو داود عن حمزة بن شريح عن بقية عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم به وقال السدي : أخذ موسى عليه السلام العجل فدببه بالمبرد ثم ذراه في البحر ثم لم يبق بحر يجري يومئذ إلا وقع فيه شيء ثم قال لهم موسى وأشاربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب فذلك حين يقول الله تعالى : { وأشاربوا في قلوبهم العجل } وقال ابن أبي حاتم : حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمارة بن عميرة وأبي عبد الرحمن السلمي عن علي عليه السلام قال : عمد موسى إلى العجل فوضع عليه المبارد فبرده بها وهو على شاطئ نهر فما شرب أحد من ذلك الماء من كان يعبد العجل إلا أصفر وجهه مثل الذهب وقال سعيد بن جبير { وأشاربوا في قلوبهم العجل } قال : لما أحرق العجل برد ثم نسف فحسوا الماء حتى عادت وجوههم كالزعفران وحكى القرطبي عن كتاب القشيري : أنه ما شرب أحد منه ممن عباد العجل إلا جن ثم قال القرطبي : وهذا شيء غير ما هنا لأن المقصود من هذا السياق : أنه ظهر على شفاههم ووجوههم والمذكور هنا : أنهما وأشاربوا في قلوبهم العجل يعني في حال عبادتهم له ثم أنسد قول النابغة في زوجته عثمة : .

( تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير ) .

( تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور ) .

( أكاد إذ ذكرت العهد منها أطير لو أن إنسانا يطير ) .

وقوله { قل بئسما يا مركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين } أي بئسما تعتمدونه في قديم الدهر وحديثه من كفركم بآيات الله ومخالفتكم الأنبياء ثم اعتمادكم في كفركم بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا أكبر ذنبكم وأشد الأمر عليكم إذ كفرتم بخاتم الرسل وسيد الأنبياء والمرسلين المبعوث إلى الناس أجمعين فكيف تدعون لأنفسكم الإيمان وقد فعلتم هذه الأفاعيل القبيحة : من نقضكم المواثيق وكفركم بآيات الله وعبادتكم العجل من دون الله ؟